مجلة التراث

ELT -R

Special Edition

مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

من أسرار الجمال الصوتيّ في النص القرآني
- سورة النبأ – دراسة صوتيّة

أ.م.د: عزّة عدنان أحمد عزّت

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق.

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لتوثيق هذا المقال:

عزّة عدنان أحمد عزّت، من أسرار الجمال الصوتيّ في النص القرآني- سورة النبأ – دراسة صوتيّة، **مجلة التراث**، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بـ تركيا -إسطنبول 25-27 /2019/09م.ص**01** ص**22**.

الملخص:

تكوَّنت سورة النبأ من مقدِّمة، وفقرتين، وخاتمة، وبدت علاقة اسم السورة بالمقدِّمة لا باختلاف فواصلها عن بقيَّة فواصل آيات السورة جميعها فحسب، بل بوجود فاصلة مختلفة فيها، تُلفِت الانتباه إلى أهميَّة (النبأ العظيم) الذي تتحدَّث عنه السورة، ويأتي تكرار بعض الأصوات ليتناغم مع المعنى، والسياق فضلا عن المقاطع الصوتيَّة نوعًا وعددًا.

وقد صوَّر المقطعُ المفتوحُ بنوعيه الحركةَ بصورة عامَّة، أمّا المقطعان الصوتيَّان: القصير المفتوح (ص ح)، والقصير المغلق (ص ح ص) فعبَّرا معًا عن قوّة الإيقاع، في حين مثَّل المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) مع المقطع (ص ح ح ص) المسمّى بـ(الطويل المغلق)، أو (المديد المغلق) طول الزمن بصورة عامَّة من خلال امتداد الصائت فيهما.

وبانتقال السياق من تقرير التساؤل، والاختلاف بدأ نسقٌ معنويٌ جديدٌ هو نسقُ الجدل، فتغيّرَ نظامُ الفواصل. وبدا في بعض مجموعات السورة استحواذُ صوتِ الألفِ على المدِّ في المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، فتوافق والتصعيد الذي فيها، ونغمة التقرير الذي ابتدأت به المجموعة، ويلفت النظر أنَّ معدل نسبة مجموع المقاطع الصوتيَّة المفتوحة المنتهية بمتحرِّك قد ارتفعت لتناسب الحركة المرعبة الكبيرة في أحداث يوم فُتحت السماء فيه، فكانت أبوابًا بعد أنْ كانت سبعًا شدادًا.

ورسم إدغام النونات – في بعض المجموعات، وكثرة التنوين في مفرداتها، وازدحام المدود في كلِّ مقطع، وتراكم حركات الفتح على الحروف– معنى امتداد الزمن إلى آفاق لا منتهى لها، والاسترسال في عذاب أبديّ دائم، وأنين مستمرّ متصاعد، وبدت دلالة ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة واضحة في الآيات التي تحدَّثت عن العذاب والاستصراخ، والتألّم، والاستغاثة، فهذه حالات لا يمكن أنْ يناسبها الهمس.

مُقَدِّمَة :

ذكرت سورة النبأ جزاءَ كلٍّ من الفريقين اللذينِ تحدَّثت عنهما السورتان السابقتان لها: (الدهر) في أحوال النعيم للمتقين، و(المرسلات) في ألوان العذاب في الآخرة للكافرين[1] من خلال مقدِّمة، وفقرتين، وخاتمة[2]، تناولت المقدِّمة موضوع القيامة، ووصف خوض المشركين في شأن القرآن الكريم، ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة ربِّ العالمين في الفقرة الأولى، وأعقبت ذلك بذكر البعث، وحدَّدت وقته، وميعاده في الجزء الأوَّل من المجموعة الأولى من الفقرة الثانية، ثمَّ تحدَّثت عن جهنَّم، ووارديها في الجزء الثاني من المجموعة الأولى من الفقرة الثانية، وعلّة ذلك في الجزء الثالث من المجموعة الأولى من الفقرة الثانية، وبعد ذلك عن المتقين، وما أعدَّ الله تعالى لهم في الجزء الأوَّل من المجموعة الثانية من الفقرة الثانية، واختتمت بالحديث عن هول يوم القيامة، وتمنّي الكفّار المحال[3].

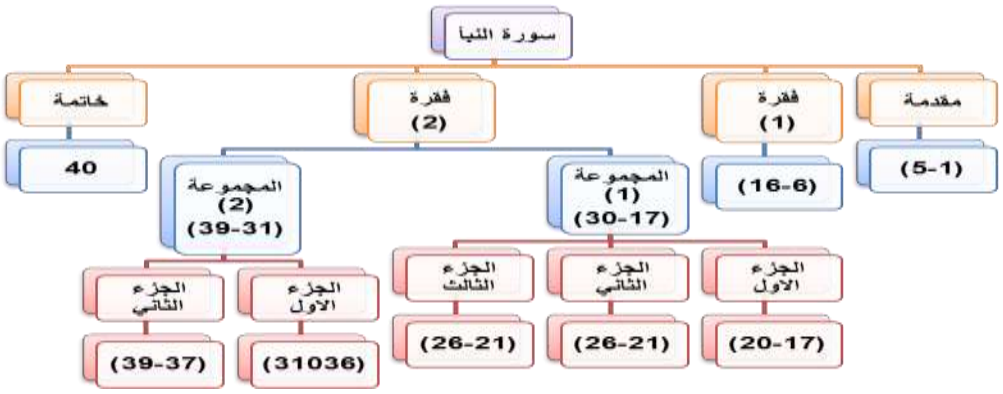

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)﴾

صدق الله العظيم

مقدَّمة السورة "بداية مدوّية لافتة للنظر، مسترعية الانتباه، جاذبة الأذن"[4]، تعرض "تساؤل المتسائلين عن يوم القيامة، واختلافهم فيه بين مكذب، ومستغرب، ومتردد، وغير ذلك"[5]، من خلال الاستفهام بـ (عَمَّ) التي أصلها (عن + ما)، حرف جرٍّ دخل على (ما) الاستفهاميّة[6]، أدغمت نون (عن) الساكنة في ميم (ما) المتحرِّكة إدغامًا بغنّة، بمقدار حركتين[7]، وحُذفت ألف (ما)، وأصبح "الاستعمال الكثير على الحذف، والأصل قليل"[8]، ولعلَّ من أسباب الحذف أنَّ "الميم تشرك الغنّة في الألف، فصارا كالحرفين المتماثلين"[9].

أوَّل ما يلفت النظر إليه في هذه المجموعة من الآيات ليس اختلاف فاصلتها عن فواصل آيات السورة جميعاً فحسب، بل وجود فاصلة مختلفة فيها، تُلفِت الانتباه إلى أهمية (النبأ العظيم)، يُعزِّز ذلك طريقة الاستفهام التي تُلفت الانتباه، ثم الجواب الذي أفاد التعظيم، والتفخيم[10]، فضلاً عن اسم السورة (النبأ) الذي يرى بعض الدارسين أنَّه "ليسَ مطلق خبر، وإنَّما هو الخبر الخطير الشأن الذي يتعلَّق بأمر عظيم"[11]، لأنَّه "لا يكون إلاّ للإخبار بما لا يعلمه المخبر"[12]، وقد استعمله القرآن للإخبار عن الأحداث البعيدة زمنًا، أو مكانًا[13]. واتسق استعماله هنا لما فيه من النبوّ، والارتفاع، والبروز، والظهور[14]، وقد أدَّى استعمال حرف الجرّ (عن)، وتعريف لفظة (النبأ) بأداة التعريف (أل) إلى تكرار النون، فكأنَّها بهذا تُسمعنا أنين تلك الجموع المحتشدة المتسائلة.

ويأتي تكرار صوت اللام (11) مرّة، والميم (9) مرّات، والنون (7) مرّات، والعين (5) مرّات، وكلّها أصوات مجهورة؛ لتدعم شدّة هذا الصخب، والضوضاء، والجهر، المتزامنة مع هذا التساؤل، والإنكار، والاختلاف، فضلًا عن انتهاء خمسة عشر مقطعًا صوتيًا مغلقًا منتهيًا بهذه الصوامت من مجموع ستة عشر مقطعًا صوتيًا مغلقًا منتهيًا بصامت، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		ص ح ح ص		المجموع
	عدد	عدد	صوت	عدد	صوت	عدد	صوت	
1	4	1	آ	1	م	1	ن	7
2	4	0		2	ن ل	1	م	7
3	4	2	ي ي	3	ل م خ	1	ن	10
4	2	1	آ	2	ل ع	1	ن	6
5	3	1	آ	3	م ل ع	1	ن	8
المجموع	17	5		11		5		38
النسبة المئوية	44 %	13.5%		28.9%		13.5%		

المقاطع المفتوحة (ص ح + ص ح ح) = 22 = 57.89% من منظور ما انتهى به المقطع.

المقاطع الطويلة (ص ح ح + ص ح ح ص) = 10 = 26.31% من منظور صوت المدِّ.

المقاطع المغلقة (ص ح ص + ص ح ح ص) = 16 = 42.1% من منظور ما انتهى به المقطع.

يُرينا إنعام النظر في الجدول غلبةَ المقاطع المفتوحة على المغلقة فضلا عن كثرة المقاطع بصورة عامّة في الآية الثالثة، وهذا يتسق، ويتناغم مع حركة المتسائلين وحالهم، فالتساؤل كثير، والاختلاف كثير، والصخب أكثر، ولذلك لم يأت السؤال بالفعل

(يسألون) بل (يتساءلون) بصيغة التفاعل التي "ترد كثيراً لإفادة تكرّر وقوع ما اشتقت منه"[15]، كما تفيد المشاركة والتدرّج والتظاهر[16]، فضلا عن أنَّ مقاطع (يسألون) الصوتيَّة ثلاثة: اثنان منها مغلقان، وواحد مفتوح، أمّا مقاطع (يتساءلون) فخمسة: أربعة منها مفتوحة، وواحد مغلق فقط، وهذا يؤكِّد حركيّة السؤال وتجدده فضلا عن تكرار المدِّ فيه، ولاسيَّما أنَّه مدٌّ متّصلٌ واجبٌ، مقداره أربع حركات أو خمس[17]، بصوت الألف الذي يفيد الإطلاق، فيوحي بكثرة التساؤل الذي لا يحدّه حدٌّ نوعًا أو هدفًا[18]، فضلا عن ذلك يلفت النظر في جدول مقاطع مجموعات السورة حصول المقاطع الصوتيَّة المفتوحة بنوعيها في هذه المجموعة على أقلِّ نسبة (58%)، وهذا يدلّ على أنَّ كلَّ هذه الحركة وإنْ كان لها بعض الأثر في حينها فأنّها لاحقًا لن يكون لها أيّ تأثير، واللطيف أنْ نجد النسبة نفسها في مجموعة الآيات (27-30) التي تتحدَّث عن تكذيب المكذِّبين أيضاً، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	نسبة ص ح	نسبة ص ح ح	ص ح + ص ح ح	نسبة ص ح ص	نسبة ص ح ح ص	المجموع
1 - 5	44.7 %	%13.5	58.2 %	28.9 %	%13.5	38
6-16	%40	%33	%73	%37	0	110
17- 20	42.5 %	%29.6	72.1 %	27.7 %	0	54
21- 26	29.5 %	%50	79.5 %	21.5 %	0	56
27- 30	%32	%26	%58	%42	0	50
31- 36	%38	%38	%76	%24	0	58
37- 39	%45	%25.8	70.8 %	29.2 %	0	89
40	35.7	%28.6	64.3 %	35.7 %	0	42
النسبة	%38	%32.3	70.3 %	28.7 %		

ويبدو أنَّ المقطعين المفتوحين: القصير(ص ح)، والطويل (ص ح ح) يمثّلان الحركة بصورة عامّة، أمّا المقطعان: القصير المفتوح (ص ح)، والقصير المغلق (ص ح ص) فيمثّلان معاً قوّة الإيقاع، في حين يمثّل المقطعان الطويلان المفتوح (ص ح ح)،

والمغلق (ص ح ح ص) معًا طول الزمن بصورة عامّة بامتداد الصائت فيهما، لذا نجد في هذه المجموعة أنَّ الإيقاع شديد قويّ، وأنَّ الزمن قصير، وهذا يعبّر تماماً عن معنى الآيات، ويرسم الاختلاف، والتساؤل، وكأنَّه لم يكن إلاّ كسحابة صيف مرَّت وانتهت.

وإذا ما نظرنا إلى التنغيم في الآيات، فنلحظ تنغيم استفهام، وتنغيم ردعٍ، فأمّا الاستفهام فكان في الجزء الأوَّل من المقدَّمة (من الآية 1-3)، وهو قد يكون جوابًا للآية الأولى، بل استفهامًا ثانيًا مضمرًا[19]، أي عَمَّ يتساءلون؟ "أعن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون"[20]؟ يؤكِّد ذلك مجيء الجملة الاسميّة (الذي هم فيه مختلفون) بدل الفعليّة، أو الاسميّة التي خبرها جملة فعلية كـ(الذي هم فيه يختلفون)، ولأنَّ "الجملة الاسميّة لا تدلّ على الثبوت إلّا إذا كان المسند اسماً، أمّا إذا كان فعلًا فلا تفيد ذلك"[21]، فقد أفادت معنى أنَّ الاختلافَ متمكِّنٌ منهم[22]، وتبدو لاستعمال الاسم (مختلفون) بدلاً من الفعل (يختلفون) دلالة صوتيّة لطيفة فضلا عن دلالاتها اللغويّة، تظهر في اختلاف الصوت الأوَّل، فالشفتان بالميم الشفويّة المضمومة مضمومتان، تصوِّران الاختلاف تافهًا لا يؤثِّر في الموضوع شيئًا، وعلى الرغم من هذا يبدو تكرار الاستفهام متناسقًا وحالة التساؤل الشديدة والحيرة، لأنَّ الاختلاف كائن "بالإقرار، والإنكار، أو بزيادة الخشية والاستهزاء"[23]، ويؤكِّد هذا تفجّر الجواب عنيفًا مدويًا في الآية الثانية بصيغة (كلا) وتأكَّد بصيغة أقوى وأشدّ "ردعًا ووعدًا"[24]، حين تكرَّر[25]، ليُقصد منه "الاهتمام، والاعتناء، والتهويل، والاستعظام"[26]. وقد لا نلمح التكرار إذا ما شعرنا في(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) الأولى نبرة التهكّم، وفي الثانية (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) نبرة التهديد والوعيد، وكأنَّما يُقال لهم "إنهم سيعلمون، ولكن في وقتٍ لا يُجدي فيه العلم شيئاً"[27] وهذا المعنى يعزِّزه تكرار الاستفهام السابق، ولاسيَّما أنَّ هؤلاء المكذبين "كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء"[28].

ويأتي أخيرًا حذف مفعولي (يعلمون) ليكون كلُّ شيء يمكن أن يعلمه الإنسان، أو يتعلَّمه في قريب الزمان، أو بعيده داخلًا في السياق، ومحتملًا لأنْ يكون مفعولًا[29]، فأفاد استمرارية اتساق المقاطع الصوتيَّة في الفاصلة، وأسهم في هذا أيضًا، تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ).

وانتقل السياق من تقرير التساؤل والاختلاف، فابتدأ نسقٌ معنويٌ جديدٌ هو نسق الجدل، فتغيّر نظام الفواصل[30]، وافتتحت الفقرة بالاستفهام كما المقدَّمة، إلا أنّ تنغيم الاستفهام كان مختلفًا، أفاد التقرير؛ ليهزّ الغافلين، ويوجّه أنظارهم وقلوبهم إلى هذا الحشد من الخلائق والظواهر[31]، يؤيد هذا أنَّ النفي جاء بأداة الجزم (لم) ذات المقطع الصوتيّ الواحد المغلق (ص ح ص) التي ما كانت لتدخل إلّا على المضارع الذي يفيد استحضار صورة الفعل واستدعاء إعمال النظر في خلق الله[32]، وبذا كان التركيب (ألم نجعل) خاليًا من المقاطع الصوتيَّة المفتوحة الطويلة التي تخفِّف من وطأة الشدَّة ونبرتها في التقرير، فضلاً عن القوَّة التي تُستشعر باستعمال ضمير الجمع.

ويلفت النظر في هذه المجموعة من الآيات استحواذ صوت الألف على المدّ في المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، فتوافق التصعيد الذي فيه مع نغمة التقرير الذي ابتدأت به المجموعة، فضلًا عن ذلك، نجد أنَّ معدل نسبة المقطع المفتوح بنوعيه: القصير (ص ح)، والطويل (ص ح ح) لآيات المجموعة التي كانت (66.36%) قد ارتفعت إلى (80%) في الآية (11)؛ لتحاكي معناها كونها تتحدَّث عن الحركة في النهار في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا).

أمّا فواصل هذه المجموعة فتتميَّز بأنَّها انتهت بأصوات شديدة، فتناسَبَ الصوتُ والمعنى، فالدال مع المهد، والوتد، والسبع الشداد، ناسبت شدّته شدَّتها، والجيم في (أزواجا)، و (وهّاجا)، و (ثجّاجا) ناسب انفجاره المجهور وضوحها، وكثرتها، والتاء بانفجاره المهموس ناسب رقَّة اختراق الحَبِّ والنبات للأرض، أمّا الشين، والفاء في (معاشا)، و (ألفافا) فللانتشار في الحركة طلبًا للرزق، أو تصويرًا للكثرة، يعزِّز هذا انتهاء الفاصلة بمقطعين مفتوحين طويلين (ص ح ح + ص ح ح) بصوت الألف، فأعطى معنى الإطلاق، فـ(مهادًا) غير المهد، و(لباسًا) غير لبوس، و(شدادًا) غير شديدات، و(وهاجًا) غير متوهجٍ، أو متقد، و(ألفافًا) غير ملتفَّة، وربَّما لهذا ارتفعت نسبة المقطع الصوتيّ المفتوح بنوعيه في هذه المجموعة عن المجموعة الأولى من (57.89%) إلى (66.36%)، ولتثبت أيضاً أنَّ الطبيعة التي خلقها الله، وأوجب علينا التفكر بها، بصمتها، وسكونها، وهدوئها، ناطقة متحرِّكة، بلْ إنّها أشدُّ حركيّة من كلّ هذا الصخب الذي سبق.

أمّا الآية (14) (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) فقد تظافرت فيها الصيغ، والمقاطع الصوتيَّة، ونوع الأصوات، لتخرج بمعنى واحد تعبِّر عنه الآية، فاستعمال الفعل (أنزل) بدل (نزّل) يساند (ثجّاجًا) في المعنى، ويُرينا الماءَ "منصبًا بكثرة"[33]، وأصوات (ثجاجا) تعزِّز ذلك، فالثاء تفيد الانتشار والتفشي، والجيم الانفجار الشديد، ولاسيَّما أنَّه مكرَّرٌ ثلاث مرات، يرافقه مدّ متكرّر بمقطع مفتوح (ص ح ح) بصوت الألف، واحتواء الآية على أكبر عدد من المقاطع الصوتيَّة تتّفق وكلّ هذه المعاني والصيغ والأصوات، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	نسبة ص ح	نسبة ص ح ح	الصوت	نسبة ص ح ص	الصوت
6	%40	%20	آ آ	%40	م ج ل ر
7	%28.57	%42.85	آ آ آ	%28.57	ل و
8	%25	%37.5	آ آ آ	%37.5	ق م ز
9	%40	%30	آ آ آ	%30	ل و م
10	%44.4	%22.2	آ آ	%33.3	ل ل ي
11	%50	%30	آ آ آ	%20	ل ن
12	%33.3	%25	آ آ آ	%41.6	ي و م ب ن
13	%30	%40	آ آ آ آ	%30	ل ن ه
14	%26.6	%33.3	آ آ آ آ آ	%40	ن ل ل ع ن ج
15	%58.3	%16.6	آ آ	%25	خ ب و
16	%14.28	%42.85	آ آ آ	%42.85	ن ن ل
مج	%36.36	%30		%33.63	

كما يبدو أنَّ اجتماع المقطع الصوتيّ القصير المفتوح، بالمقطعين الصوتيَّين الطويلين المفتوحين المتتاليين في آخر لفظ (مهادًا) قد أعطاها قيمتها الدلالية الحقيقيّة كونها الفراش المبسوط المهيأ، وليس (المهد) بدلالته المحدودة (سرير الصبيان)[34] فحسب بل

بحركته التي تُعَدُّ واحدة من أربع عشرة حركة للأرض، يُفرز خلالها هورمون الكورتزون الذي يساعد على الهدوء[35]، ولذلك أردفها سبحانه بقوله: (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) فَيُزاحُ أيُّ معنى للاضطراب والحركة المقلقة، ولاسيَّما أنَّ (أوتادًا) تحمل صوتين شديدين هما (التاء، والدال) فضلاً عن ثلاثة مقاطع صوتية: أوَّلها مغلق، منتهٍ بصوت لين (الواو)، ومقطعين مفتوحين طويلين بصوت الألف، لِيُدَعِّم هذا الامتداد بالصوت مع الشدَّة صورة الجبال التي قُصد منها التثبيت بقوَّة، ولاسيَّما أنَّها أكثر من وتد.

وكذلك نجد في استعمال لفظة (المعصرات) التي تختلف عن مرادفاتها من مثل السحب، أو السحاب، أو السماء، في أنَّها تتكوَّن من أربعة مقاطع صوتيّة، فكأنَّ كثرة المقاطع تؤذن بكثرتها فضلًا عن وجود صوت العين الحلقيّ المجهور القويّ، والصاد الصفيريّ المجهور المطبق الأقوى من السين، والراء المفخَّم المفقود في المرادفات الأخرى الذي يشعرنا تكراره بكثرة الغيث.

أمّا في الآية (15) (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) فنجد الرقَّة فضلاً عن الدقَّة في استعمال الفعل (نُخْرِجَ) الذي أُسنِدَ فيه الفعل لله سبحانه وتعالى بدلًا من (يَخْرُجَ) الذي يُسنَدُ فيه الفعل للنبات، لأنَّ (نون) نُخرِجُ المضمومة و (راءه) المكسورة المرقَّقة ترسم الصورة الحقيقيَّة للحبِّ عند الإنبات، فهو ضعيف يحتاج المساعدة؛ لأنّه لا يستطيع الخروج دون مقاومة، وهذا يتّفق وأولى معاني صيغة (افعل): التعدية[36]، أمّا (يَخرُج) فياؤه مفتوحة، وراؤه مضمومة مفخَّمة، دلالته خالية من المقاومة، كما أنّ ما بعده (الحب والنبات) سيكون في موقع الرفع، وسيغيّر من فاصلة الآية، ولن يغيّر الوضع ألف ترنّم أو ألف إشباع[37]. فضلًا عن ذلك فأنَّ "بعض الحروف لطبيعته النغميّة الخاصة يكون أكثر انسجامًا مع بعض الحركات بدل بعض بصرف النظر عن خفَّتها أو لها، ويختلف هذا الانسجام وعدمه من حرف إلى حرف، ومن حركة إلى حركة"[38]، وجدير بالذكر هنا أنَّ تقديم الحبِّ على النبات لم يكن رعاية للفاصلة فحسب، وإنَّما "لأصالته وشرفه؛ لأنَّ غالبه غذاء الإنسان"[39].

وتبدو لنا دقَّة استعمال (ألفافًا) بدل ملتفَّة في قوله تعالى (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) وهي "اسم جمع لا واحد له من لفظه"[40] توحي بعدم وجود وجه مقارنة بين ما هو موجود في الدنيا، وما هو في الآخرة، وإن استشعرنا في إدغام الفاء في (ملتفّة) بما يوحي بعدم تناسق الالتفاف والتشابك، فكأنَّه مزدحم في مكان، وخالٍ في آخر، فأنَّ (ألفافًا) توحي – بتكرار إطلاق المدِّ بصوت الألف مع انتشار الفاء وتفشيها– بالتناسق والانتظام؛ لتناوب الانتشار والامتداد (انتشار، فامتداد، فانتشار، فامتداد).

وإذا ما نظرنا إلى التركيب في الآيات فنجد أنَّ (الأرض)، و (الجبال)، و (الليل)، و (النهار) قد سبقت بأل التعريف، أمّا (النوم) فقد عُرّف بإضافته إلى الضمير (كم)، وهذا للطيفة صوتيّة دقيقة؛ لأنَّ الأصوات تتأثَّر بالمجاورة، وهذا التأثّر نوعان: نوع يختص بالأصوات الصامتة كالإبدال والإخفاء، ونوع يختص بالأصوات الصائتة كزيادة المدِّ وتقصيره[41]، وفي قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) أدغمت اللام بالنون، فتقاربت نون الفعل (جعلنا) من نون الاسم (النهار) فاتصلت الكلمتان ليمثِّل اتصالهما حركة عمل النهار المتواصلة، أمّا قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) فإنَّ عدم التعريف بالأداة (أل) سبَّب فصل الفعل (جعلنا) عن الاسم (النوم)، وكأنَّما أُريدَ للنوم أن يكون في هدوء، لا يؤثر فيه شيء، فالسبات هو القطع عن الحركة[42]، والروح ما تزال في البدن[43]، يعزِّز هذا ما ذكرناه سابقًا من أنَّ أكبر نسبة للمقطع المفتوح بنوعيه كانت في الآية (11) التي تخصّ الحركة في النهار للمعاش، فكم هي المقابلة لطيفة بين هذه الحركة وبين وصف النوم بالسبات.

والمتأمل في قوله تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) يجد أنَّ السموات لم تذكر؛ لأنَّ الموضوع يتعلَّق بما سُخّر للبشر، بنوعيَّته وماهيَّته لا بعدده، فضلاً عن ذلك نجد أن عدم ذكر السموات كأن يقال (وبنينا فوقكم سبع سموات شداداً) يلغي أربعة مقاطع صوتية مفتوحة، وهذا يؤيد ويؤكد الشدة موضوع الحديث ويعززها، فالحركة هنا لا تناسب الوصف السابق من قوة البناء ومتانة

التكوين[44]؛ لأنَّها ستُكَوِّنُ في (سبعاً شداداً) ما نسبته 60%، أما سبع سموات شداداً فـ(7.77%)، كما أنَّ ذكر الظرف (فوقكم) وتقديمه على المفعول لا "للتشويق إليه مع مراعاة الفواصل"[45] فحسب بل لأعلام البشر أنَّ محاولة اختراق الفضاء لابدَّ من أن تسبقها مرحلة العلم لقوله تعالى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ /آ: 33/الرحمن) وقد ألمح في تنوُّع مقاطع الظرف (فوقكم) الصوتيَّة من مقطع مغلق بصوت مدٍّ، إلى مقطع قصير مفتوح، إلى ثالث مغلق بصامت اعتيادي ما يوحي بضرورة تعدّد السلطان وتنوّعه.

وإن وجدنا هنا دقَّة حذف السموات، فإننا نجد في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) دقَّة حذف الشمس؛ لأنَّ عدم ذكرها يوسع من معنى الآية لتدل على أن من مظاهر قدرته تعالى (السراج الوهاج)، فضلاً عن ذلك فان ذكر الشمس يلغي مقطعاً صوتياً طويلاً مفتوحاً (ص ح ح) ليحل محله ثلاثة مقاطع هي (ص ح ص + ص ح ص + ص ح) اثنان منها مغلقان، والأوَّل أولى ليكمل بامتداده امتداد النور المتوهج، وبذا تكون نسبة المقاطع المتحركة بنوعيها في الآية هي 70%، أما في قولنا وجعلنا الشمس سراجاً وهاجاً فهي 58%، فضلاً عن ذلك فأن وصف الشمس بالسراج الوهاج فيه دقة بالغة لما في السراج من توقد وحرارة وضوء[46]، أما القمر فيبعث ضياءً لا حرارة فيه[47].

وفي المجموعة الأولى من الفقرة الثانية (من الآية 17–20) التي تصف يوم القيامة بيوم الفصل[48] لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ / آ: 17 الحج) يوحي صوت الصاد الصفيري ذي قوة الإسماع العالية بجلال الموقف وصمته، وتبرز الشحنة النفسية في استعمال مفردات الجمادات ومناسبتها للمواقف[49] من خلال تكرار صوت الصاد في لفظة (الصور) التي وردت في عشر آيات في القرآن اقترنت فيها جميعها بكلمة النفخ، والنفخ في الصور إعلان للناس أنه جاء أمر الله وحان وقت الرحيل عن الدنيا[50]، وتُرى دقة مناسبة الألفاظ لمعانيها في السياق من خلال المد بصائت الواو، الذي يرسم شكل الشفتين عند النطق به حالة النفخ، ويلمح في تكرار الفاء أربع مرات وهو صوت فيه نفخ ودفع، ما يُصوّر النفخ في الصور، ويمثل تدافع جموع الأفواج الغفيرة بصفة التفشي التي فيه، ولاسيَّما أن الفاء ساكنة، متلوة بمدّين متواليين (أفواجاً) فضلاً عن الجيم الانفجاري الذي يزيد من قوة هذا التدفق. بل نجد أيضاً تفوق عدد المقاطع الصوتيَّة مجتمعة في هذه الآية على الباقيات، فناسبت كثرتها كثرتهم.

ويلفت النظر أن معدل نسبة مجموع المقاطع الصوتيَّة المفتوحة المنتهية بمتحرك قد ارتفعت إلى (72%) بعد أن كانت في المجموعتين السابقتين (57.89%) و (66.36%)، وفي هذا تناسب شديد للحركة المرعبة الكبيرة في أحداث يوم فتحت السماء فيه فكانت أبواباً بعد أن كانت سبعاً شدادا[51]، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	ص ح		ص ح ح			ص ح ص			المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	
17	3	27.2 %7	4	36.3 %6	آ ي آ آ	4	36.3 %6	ن و ل ص	11
18	6	%40	4	26.6 %	و و آ آ	5	33.3 %3	و ن ص همزة ف	15
19	7	%50	4	28.5	آ آ آ آ	3	21.4	س ت	1

4	ب	%2			%7				
14	ي ل ت	21.4 %2	3	آ آ آ آ	28.5 %7	4	%50	7	20
54		27.7 %7	15		29.6 %	16	42.5 %9	23	مج

وأخيراً فان نظرة إلى الفاصلة ترينا أن التوكيد في الآية (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) بـ(إن) و (كان) لم يتسبب في رعاية الفاصلة فحسب، وإنما جاء نظراً لكثرة الشك والتساؤل والارتياب، فأفادت (كان) بدلالة المضي تحقق وقوع هذا اليوم[52]، وانه كان "في تقدير الله وحكمه حداً تؤقت به الدنيا"[53]، فضلاً عن دلالتها على الزمان المجرد عن الحدث[54]، وتوحي صيغة (مفعال) في قوله (ميقاتا) "الى الذهن أنّها اسم آلة أو صيغة مبالغة ولكنها ليست هذا ولا ذاك بل هي كلمة بمعنى الوقت تحتمل المصدرية والظرفية مع أنها ليست على وزن قياسي لأيّ منهما وكذلك مرصادا"[55].

وبعد وصف يوم الفصل، وصفت جهنم وواردوها في ست آيات (21–26) أوحى ادغام النونات في مطلعها وكثرة التنوين في مفرداتها وازدحام المدود في كل مقطع وتراكم حركات الفتح على الحروف، بامتداد الزمن إلى آفاق لا منتهى لها والاسترسال في عذاب أبدي دائم وأنين مستمر متصاعد[56]، فهذه جيم جهنّم الانفجارية المسبوقة بنون مدغمة والمتلوة بهاء ثم نون مدغمة ثانية، وجيم أخرى، كأنها ترسمها تتفجّر متميزة من الغيظ وهي مدَمجّة بأنين وآهات واردیها، نستشعر هذا من تكرار صوت النون خمس مرات والميم مرتين وألف الاطلاق ثلاث مرات في حين لم تتكرر بقية الأصوات في الآية إطلاقاً.

جدير بالذكر أن جهنم وردت في القرآن سبعاً وسبعين مرة أربع منها في جزء عَمَّ[57]، ولها في القرآن "صورة متعطشة شرهة تطلب ضحاياها في ظمأ لا يعرف الرِيّ وشَرَهٍ لا يعرف الاكتفاء"[58]، ويعزز هذا أن الآية (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) لم يرد فيها إلا ثلاثة أصوات مهموسة (هـ. ك. ص) فكأنها ترسم صورة العذاب مجهوراً معلناً متفجراً مسموعاً، ولاسيَّما ان استخدام (إنَّ) جعلَ لفظة (جهنم) اسماً لها فكانت مفتوحة ترسم صورتها مفتوحة لاستقبال الوافدين على أوسع ما يمكن، واستعمال (كان) زاد من توكيد المعنى وأدى إلى اتساق الفواصل.

ويلفت النظر في الآية اللاحقة (للطاغين مآبا) انها لم تحو أي صوت مهموس، ولم يتكرر فيها أي صوت –باستثناء ألف الاطلاق– إلا صوت الطاء الذي يكون اللسان عند النطق به مقعراً، أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه"[59]، وهو صوت "غاية في القوة لاجتماع أكثر من صفة فيه"[60] كالجهر والشدة والاطباق والاستعلاء[61] فكأنه يصور بهذا رغبة الطاغين – لجبروتهم وطغيانهم– في أن لا يفعلوا أي شيء همساً، كل أعمالهم سمتها الجهر والعَلن في الدنيا، فكذلك كان مصيرهم في الآخرة، وقد نلمح في مجيء مفردة (الطاغين) جمعاً لمذكر سالم ما يحملهم مسؤولية أعمالهم لأنه مختص بالعقلاء فضلاً عن أن جمع التكسير (الطغاة) مضموم الطاء مكسور التاء لا يصورهم إلا أقل طغياناً من (الطاغين) لوجود مقطعين صوتيين طويلين مفتوحين، أوحى امتدادهما بامتداد الطغيان عندهم.

طُ	غا	ةِ		طا	غيـ	نَ
(ص ح)	(ص ح)	(ص ح)		(ص ح)	(ص ح)	(ص ح)

أما صوت الراء التكراري[62] الساكن باجتماعه بصوت الصاد المطبق بلفظة (مرصاداً) فيوحي بتكرار عملية الرصد والتصيد والتربص والترقب وعدم الغفلة[63]، فلا مَفَرَّ ولا مهرب ولاسيَّما أن وزنها الصرفي يجعل الذهن "يتصور أنها اسم آلة على وزن (مفعال) أو أنها صيغة مبالغة"[64]، فكأنها آلة العذاب أو المصيدة التي ستصطادهم.

وإذا ما نظرنا إلى الألفاظ الواردة في الآيات مقارنةً بمرادفاتها، اتضح لنا سر الاتيان بها، فكلمة (مآبا) تحمل إلى جانب دلالتها اللغوية كونها مصدراً ميمياً، أصوات الميم والألف والباء لتكوّن لنا لفظتي (أم) و (أب) فكأنها بهذا تصور لنا الطاغين وقد صاروا أطفالاً ضعفاء التجأوا إلى أمهم وأبيهم، فهُما من فتحا ذراعيهما لهم –وهذا مستوحى من المقاطع الصوتيَّة الثلاثة المفتوحة للفظة (مآبا)– بعد أن رصدتهم جهنم... ولكن أي والدين هما ؟ انهما جهنم ذاتها. لقوله تعالى (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (*) لِلطَّاغِينَ مَآبًا).

ونستشعر العذاب كذلك من لفظتي (حميماً وغساقاً)، لأنَّ المفردات المتكونة من (الحاء والميم) تجمع معاني الموت والسواد وما احترق من الشمس والحرارة فضلاً عن الاهتمام والتودد[65]، فكأنَّ لهذا الحميم وهو عند العرب: الماء الحار أو العرق الذي يسيل على الأجساد من شدة التعب[66] علاقة حميمة مع المعذبين هناك، يعزز هذا أن الحاء تمثل "تعاظم الحركة وتفاقم أمرها في ذاتها إلى حدها الأقصى"[67] والميم "تكامل الحركة بإتمام ما ينقصها"[68]، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التعاظم في الحركة والتكامل شيئان مختلفان[69]، فضلاً عن لفظ (غساقا) –وهو شراب قاتل ببرده ونتنهِ وقيل: ما يسيل من صديد أهل النار– الذي أعطى بالتشديد[70] دلالة واضحة على شدّة العذاب وقوته لأنه يذكرنا أن الاستعاذة في الدنيا وردت من اسم الفاعل لهذه اللفظة في قوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) في الدنيا فكيف بما هو بصيغة المبالغة (فعّال) في الآخرة ؟ ولا يفوتنا أن نستشعر أثر الأصوات المجهورة في الآية إذ كانت ثلاثة عشر صوتاً أمّا المهموسة فثلاثة فقط، اثنان منها صوت السين الصفيري ذي قوة الإسماع العالية، رسمت صورة أثر العذاب من استصراخ وتألم واستغاثة.

قد توسع القراءات القرآنية أحياناً معاني بعض الآيات كما في قوله تعالى في الآية (23) (لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا) التي قرأها حمزة (لبثين فيها) بغير ألف بحمله على الصفة المشبهة[71]، وقرأ الباقون بألف بعد اللام[72]، لأن "اللبث أقوى، إذ اللابث من وجد منه اللبث وإن قلَّ، واللَبث مَنْ شأنه اللبث والمقام في المكان"[73]، إلا ان إنعام النظر في جدول المقاطع الصوتيَّة يرينا أن قراءة (لابثين)[74] تتناسب والمعنى، لأنها تحتوي على مقطعين صوتيين طويلين مفتوحين (ص ح ح) فمثَّل ما نسبته 50% في لابثين و 25% في لبثين كما حصل هذا المقطع على أكبر نسبة وهي (66.6%) من مقاطع الآية الصوتيَّة، بل أعلى نسبة للمقطع الطويل المفتوح في المجموعة المتكونة من الآيات الستة (21–26) وهذا يتفق ومقصد الآية –الزمن الطويل جداً– فضلاً عن استعمال القرآن لجذر (اللبث) إحدى وثلاثين مرة[75]، في آيات أغلبها تتحدث عن الزمن الطويل جداً أو المجهول المدة كقوله تعالى (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا //آ: 14–العنكبوت) أو قوله تعالى: (لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ / آ: 44– الصافات) جدير بالذكر أن جذر (المكث) ورد في القرآن الكريم سبع مرات[76] أعطى من خلالها معنى الزمن أو المكان القريب كقوله تعالى (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ آ: 22– النمل) باستثناء آية واحدة هي قوله تعالى: (مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا /آ: 3– الكهف)

ونرى في دلالة مجيء الاسم (لابثين) بدل الفعل (يلبثون) ما يؤكد هذا أيضاً، فالمقطع الطويل المفتوح في الاسم (لابثين) مكرر تارة بالألف، وأخرى بالياء، أما المقطع الطويل المفتوح في الفعل (يلبثون)، فهو واحد، وبصوت الواو المتكون من ضم الشفتين وتكويرهما، وهو بهذا أقل تعبيراً عن إطلاق الصوت من الألف والياء.

لا ب ث ي ن

يَ / بْ / ث / و / ن

ويأتي استعمال الجار والمجرور (فيها) ليعزز هذا أيضاً بامتداد مقطعيه الصوتيين الطويلين، فهم لابثون في داخل جهنم، تحيط بهم، لا فكاك، ولا مهرب، ولمدة طويلة، لا يعلمها إلا الله، كما أن دلالة الاسم في هذا أقوى من الفعل أيضاً... ومجيء النفي بعدها بـ (لا) في قوله تعالى (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) ذات المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بدل (لن) ذات المقطع المغلق (ص ح ص) يُسهم في استمرار هذا المد[77]، فضلاً عن الاستثناء الذي صوَّر حالهم، فَهُمْ "ساعة يسمعونها يقولون فيه استثناء من ذلك العذاب، ولكنهم يفاجأون بأن الاستثناء في ذلك العذاب إلى عذاب أشد وقعاً"[78] لأنَّ "إلا إذا دخلت في الكلام أبطلت معنى النفي"[79]. وتعزّز الحقبة التي لا تستعمل "إلا إذا أريد تتابع الأزمنة وتواليها"[80] في (أحقابا) ذلك؛ نظراً لما فيها من غموض، وعبء[81] لا نجدهما في الأزمنة أو الدهور.

الآية	ص ح		ص ح ح			ص ح ص			المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	
21	4	36.3 %6	3	%27	آ آ آ	4	36.3 %6	ن ن ت ر	11
22	2	28.5 %7	4	57.1 %4	آ ي آ آ	1	14.2 %8	ط	7
23	2	22.2 %	6	66.6 %	آ ي ي آ آ آ	1	11.1 %1	ح	9
24	4	28.5 %7	8	57.1 %4	آ و و ي آ آ آ آ	2	14.2 %8	ر ن	14
25	2	22.2 %	4	44.4 %	آ ي آ آ	3	33.3 %	ل ن س	9
26	2	33.3 %	3	%50	آ آ آ	1	16.6 %6	ن	6
مجموع	16	29.5 %7	28	%50		12	21.4 %3		56

واللطيف في فاصلة هذه المجموعة أنَّ الكلمات (مرصادا، احقابا، شرابا، غساقا، وفاقا) عند الوقوف عليها بالألف عوض التنوين المنصوب سيجتمع في كلٍّ منها ألفان: إحداهما حكمهُ التفخيم، والآخر الترقيق؛ لوقوع الألف الأولى بعد صوت مفخم، والثانية بعد صوت مرقق[82] في الكلمات الثلاثة الأولى، والعكس في الكلمتين الأخيرتين، فأعطى هذا تلوناً موسيقياً خاصاً، فضلاً عن تغيّر رويّ الفواصل الذي أعطى ضرباً من التنويع الموسيقي المشوق، فالكلام "إذا استمر على جرس واحد، وايقاع واحد لم يسلم من التكلف وإثارة الملل في النفوس"[83].

وتبدو دقة اختيار المفردات (جهنم، مرصادا، للطاغين، أحقابا، حميماً، غساقا) من خلال ما فيها من ضخامة تملأ الفم، ورعب يملأ الفؤاد، ولو أبدلنا جهنم بالسعير، أو النار، والطاغين بالظالمين، أو الباغين، أو المستبدين، وأحقاباً بأزمنة، أو سنين، أو دهور، وسرنا في طريقة الابدال بين المفردات، وصلنا إلى صورة باهتة، شاحبة، خالية من التأثير المطلوب، فارغة من المعنى المرغوب فيه، وضاع النص الرائع؛ لأنَّ الصورة المخيفة تضاءلت بتغير المفردات[84].

وفي الآيات التي تصف أسباب دخول جهنَّم "تتطاول الفواصل؛ لأنَّ الموضوع عاد إلى تحكيم العقل، وبيان السبب، واقناع الناس بعدل الجزاء، وملء القلوب بخشية الله"[85]، وتنتهي جميع المقاطع الصوتيَّة المغلقة (ص ح ص) في هذه المجموعة (من الآية 27-30) بأصوات تبدو ذات رنين أطول وجرس مستمر[86]، فتسهم في إظهار طول مدة التكذيب، والعصيان، ولاسيَّما أنَّ (61.5%) منها تحمل صفات الغنّة، والانحراف، والتكرير، فكأنها تحاكي أسباب دخولهم جهنَّم.

الآية	ص ح		ص ح ح			ص ح ص			المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	
27	3	%25	6	%50	آ و آ و آ آ	3	%25	ن م ر	12
28	4	33.3 %	6	%50	و آ آ آ آ	2	16.6 %	ذ ذ	12
29	4	33.3 %	3	%25	آ آ آ	5	41.6 %	ل ي ن ح ي	12
30	5	35.7 %	6	42.8 %	و و ي آ آ آ	3	21.4 %	ن م ل	14
المجموع	16	%32	21	%42		13	%26		50

وتُعَبّرُ أصوات الآية بالمد بالواو في (فذوقوا) المتكرر، عن الألم والمعاناة والتأوّه، وتزيد الفاء بتفشيها، وانتشارها من ذلك، ولاسيَّما أنها متكررة (فذوقوا فلن)، وتؤيد نونا (لن) و (نزيدكم) ذلك، ثم تفجّر باء (عذابا) – بشدة انفجارها، وانفتاح مقطعها الصوتي بالمد بالألف– الموقفَ وتصعّده؛ لتعطي كلُّ هذه الأصوات مجتمعة صورةَ التيئيس البئيس بعد الأطماع، وتُطابقُ أسلوبَ التوكيد بالنفي والاستثناء الذي حاكى أسلوب الكرّ والفرّ، ولأنَّه "لا توجد مفاجأة، أو خيبة ظنّ لو لم يوجد التوقع"[87]، فقد يبدو فرح الكافر إذ يسمع (فلن نزيدكم) وإذا به بعدها بصاعقة (إلّا عذابا).، فضلاً عن ذلك أعطى هذا الأسلوب دلالة صوتية

تتمظهر في أن أصبح الفعل (نزيد) منصوباً، دالُهُ مفتوحة، فالفم عند النطق بها يكون مفتوحا، يُعبّر عن الزيادة أكثر مما لو كانت الدال مضمومة كأن يقال: فذوقوا فسنزيدُكم عذابا.

وتستمر فاصلة المجموعة بالحفاظ على التزامها مقطعين صوتيين مفتوحين (ص ح ح) بصوت الألف بسبب استعمال (كذاباً) بدل (تكذيباً) فضلاً عن معنى الكذّاب: التكذيب المفرط، وعن شيوع مجيء فعّال بمعنى (تفعيل) في مصدر (فعّل) في الفصيح[88].

ويلفت النظر استخدام (كتاباً) التي أكملت استمرارية الفواصل فضلاً عما أوحته من معنى الحجة الدامغة؛ لأنَّ الإحصاء حين يدَّون، ولا يكتفى به ذهنياً، يكون حجّة عليهم؛ لقوله تعالى (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا / آ: 14- الإسراء)[89].

وفي ستِّ آياتٍ لاحقة (من الآية 31-36) وُصِفَ فوزُ المتقين في الجنة، وابتدأت هذه المجموعة مؤكدة بنون التوكيد، كما ابتدأت المجموعات الثلاثة قبلها: مجموعة يوم الفصل (18-21) ، و مجموعة وصف جهنم (22-26) و مجموعة وصف الكافرين (27-30)، ونجد في هذه المجموعة "الهدوء في الكلمات، والسكينة في التعابير، واللذة في القراءة، والانسياب في التعبير، والراحة في وقع هذا كلِّه على الاذن... [فكانت] الألفاظ بجرسها صدى للصورة، ومرآة للمعنى"[90].

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		المجموع
		العدد	الصوت	العدد	الصوت	
31	4	3	ي آ آ	3	ن ل ت	10
32	4	3	آ آ آ	1	ع	8
33	4	3	آ آ آ	1	ت	8
34	2	2	آ آ	2	همزة ن	6
35	3	7	آ و ي آ آ	4	س غ و ذ	14
36	5	4	آ آ آ آ	3	م ر ن	12
مجموع	22	22		14		58
النسبة	%38	38 %		%24		%100

إلّا أنَّ اللافت للنظر في آيات هذه المجموعة هو قلَّة عدد الأصوات الشديدة لا نسبتها فقط في الآية (35) (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا) على الرغم من كثرة الأصوات، والمقاطع، فكأنَّ هناك ما يُوحي بوجود علاقة خفيّة بين عدم وجود الأصوات الشديدة، وبين الهدوء، والراحة من خلال عدم سماع اللغو والتكذيب، فهم لا يقولون لغواً فحسب بل ولا يأتيهم اللغو حتى من الخارج، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	عدد الأصوات الشديدة	نسبتها	عدد أصوات الآية
31	4	%25	16
32	3	%25	12
33	5	%41	12
34	4	%40	10
35	2	%8	25
36	8	%38	21

ويبدو لنا جليّاً اتحاد الصيغة، والمقطع الصوتي، والتركيب فضلاً عن صفات الأصوات؛ لإبراز المعنى بأبهى صورة، فنرى تقديم (المتقين) في الآية الأولى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) قد أعطى دلالة أهميّة الحديث عن المتقين، فضلاً عن موسيقى الفاصلة التي ستتغير لو اختلف التركيب، ويأتي تنكير (مفاز) لِتُوَسِّع من دلالتها، أمّا صيغتها الصرفية بأصواتها، ومقاطعها الصوتية، فاشتمالها على صوت الفاء المفيد للانتشار والتفشي، وأزيز الزاي الصفيري للسماع الأقوى، والمدّين المتتاليين، المتمثلين بالمقطعين الصوتيين الطويلين المفتوحين تُعَبِّرُ عن عظمة هذا الفوز وسُمُوِّهِ، ففيهما يُفتح الفم، وهذا ما نفتقده بصيغة (فوز)، فضآلتها تُلمح من وجود صوت الواو الذي تضم الشفتان عند النطق به، وممّا لفت نظرنا أنَّ لفظة (مفازا) لم ترد إلّا مرة واحدة في القرآن، ولم توصف بشيء بعدها، أما الفوز فقد ورد تسع عشر مرة، وصف فيها جميعاً بانه عظيم أو مبين أو الكبير(91).

ويبدو أن هذا الوسع قد امتد إلى الآية التالية (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)؛ لأن الحدائق من حدقة العين التي يحدق فيها وبها[92]، وهي تتسع لما يمتدّ به البصر، فضلاً عن دلالة أحدق به أي: أحاطه، والتف حوله التي ترسم لنا صورة هذه الحدائق الملتفة، المحاطة بسور طويل، يعطي متعة الخصوصية[93] يصوّره المدّ الفرعي المتصل الواجب في (حدائق) و مقداره أربع أو خمس حركات[94]، الأطول من المدّ الطبيعي في (بساتين) ومقداره المقرر له حركتان[95].

ومجيء (أعناباً) جمعاً ناسب الوصف والفاصلة بتكرار امتداد المقطع الصوتي المفتوح (ص ح ح) بصوت الألف، فتناغم ودلالة الكثرة في آيات المجموعة كلّها، فهذا الشراب يُقَدَّم بعطاء سخي إذ الكأس مترعة، مليئة، (وَكَأْسًا دِهَاقًا) "من الدهق، وهو ضغط الشيء، وشدّه باليد كأنّه لامتلائه انضغط"[96]، وتبدو المبالغة في استعمال المصدر دهاقاً بدل المشتق[97]، فضلاً عن عطاء الله للمؤمنين في قوله تعالى: (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا) الذي اختلف عن جزاء الكافرين في الآية (26) (جَزَاءً وِفَاقًا)[98]، واللطيف أن نجد كثرة العطاء لا تكمن في المعنى فحسب، بل في عدد المقاطع الصوتيَّة وعدد الأصوات أيضاً، والمخطط يوضح ذلك:

الآية		عدد المقاطع الصوتيَّة	عدد الأصوات
26	جزاءً وفاقا	6	10
36	جزاءً من ربك عطاءً حسابا	13 وهي = [(6 × 2) + 1]	21 وهي = [(10×2) + 1]

فكأن في هذا ما يعبر عن العطاء الذي سيكون أكثر من الضعف.

وتستمر موجة الايقاع في المجموعة التالية (من الآية 37-39) رخية هادئة، فيها تطاول، وامتداد، وهدوء، وارتياح، تسري الكلمات مطمئنة، نستشعر هذا من خلال انتهاء أغلب المقاطع الصوتيَّة المغلقة بصوامت جرسها مستمر، يستغرق النطق بها زمناً أطول من غيرها من بقية الصوامت، إلّا أنَّ اللافت للنظر انخفاض نسبة هذه الأصوات في الآية (39) إلى (57.14%) من المقاطع الصوتيَّة (ص ح ص) في الآية بعد أن كانت تمثل ما نسبته (100%) من المقاطع الصوتيَّة المغلقة في الآية (38)، و (88.88%) في الآية (37) وإذا ما أنعمنا النظر في معنى الآيات وأصوات المد في المقاطع الصوتيَّة المفتوحة (ص ح ح) وجدنا تطابقاً شديداً مع المعنى، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الآية	ص ح	ص ح ح		ص ح ص		المجموع
		العدد	الصوت	العدد	الصوت	
37	11	8	آ آ آ آ آ و آ	9	ب س ل ر ي ر ح م ن	28
38	19	10	و و آ آ و آ آ آ آ	10	و ر ل ف ل ل ل ن ر ح	39
39	10	5	آ آ آ آ آ	7	ل و ل ق ن ت ب	22
40	15	12	آ آ آ ي آ آ و آ آ ي آآ	15	ن ن ر م ن ن و ن ل ر د ت ل ي ن	42
المجموع	40	23		26		89

ونصل الآية الأخيرة وهي الطولى في السورة، فكأن هذا الطول في عدد المقاطع الصوتيَّة يعبّر عن طول الندم، وكثرته، ونرى فيها "الزفرة الحرّى، يطلقها من فاته الركب، وجاءته عاصفة مدمرة، فوقف حسيراً، يذرف الدموع، يعضّ يده على عدم احتياطه لمثل هذه الساعة الرهيبة"[99] لا ينادي التمني[100] بل أداة ليت بقوله : (يَا لَيْتَنِي)، وكم هو بعيد عنه، فليت التي وردت في القرآن ثلاث عشرة مرة مسبوقة بياء النداء، أعطت معنى ما هو بعيد المنال جداً[101].

ثم تلقي (كان) -التي تدلّ على ماضي المستقبل[102]- ظلاً للرهبة والندم، حتى ليتمنى الكافر "ان ينعدم، ويصير إلى عنصر مهمل، زهيد، فذلك خير من المواجهة في هذا الموقف الشديد"[103] ويظهر تلعثمه، وتأتأته في اجتماع (تاء) كنت و(تاء) ترابا، ويتمثل التراب بأصواته أيَّما تمثيل، لأنَّ التاء اجتذاب للحركة، والراء تكرار لها، والباء انبثاق حركة جديدة، فالحركة العامة هي وسط صالح للتكوين المتناسق والمتلائم، والتراب هو ما نَعُم من أديم الأرض، وما نَعُم تعني: جزئيات كثيرة متجانسة بسبب تعاقب التاء والراء، والأتراب التماثل في التكوين، ولذا كان وصفاً لأزواج أهل الجنة[104]، ويبدو في معنى تمني أن يكون الكافر ترابا هو العود إلى أصله، لأنَّ الإنسان خلق من تراب، ومن صلصال، ومن حمأ، وغيره، إلّا أنَّ أصل هذا كلّه هو التراب[105] والمخطط الآتي يوضح ذلك:

تراب + ماء = طين، ينتن، يتحول إلى حمأ مسنون، تتغير رائحته، يجمد، يصبح صلصالا كالفخار.

التهميش:

([1]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم: الشعراوي/38/2.

([2]) الأساس في التفسير: سعيد حوّى/6334/11، و ينظر: دليل الآيات متشابهة الألفاظ في كتاب الله العزيز: سراج صالح ملائكة/401.

([3]) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزآبادي/ 497/1، و في ظلال القرآن: سيد قطب/10/30، و تفسير التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور/6/30، و صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني/ 506/3.

([4]) التعبير الفني في القرآن: بكري شيخ أمين/254.

([5]) الفاصلة في القرآن/344.

([6]) ينظر: حروف المعاني: محمود سعد/311.

([7]) مصحف معلم التجويد: محمد عربي القباني/582.

([8]) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري/1171. و ينظر: كتاب إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم: ابن خالويه/55.

([9]) التفسير الكبير: الرازي/2/31.

([10]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني/414/4.

([11]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم/39/2.

([12]) الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري/33.

([13]) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى/143.

([14]) المعجم الوسيط 902/2.

([15]) تفسير التحرير والتنوير 7/30.

([16]) ينظر: كتاب شذا العرف في فن الصرف: الحملاوي/43 و فقه اللغة: محمد الباكير/73.

([17]) ينظر: الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد/72-73.

([18]) ينظر: التفسير الكبير/ 3/31.

([19]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي/283/30، و صفوة البيان لمعاني القران: حسنين محمد مخلوف/775/30.

([20]) ينظر: التفسير الكبير /4/30.

([21]) معاني الأبنية في العربية: فاضل السامرائيّ/17.

([22]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير/11/30.

([23]) روح المعاني/284/30.

([24]) روح المعاني/285/30.

([25]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن/97/2.

([26]) ملاك التأويل القاطع بذوي الايجاد والتعطيل في توجيه المتشابه باللفظ من آي التنزيل: الغرناطي/1058/2 و ينظر: بصائر ذوي التمييز 497/1.

([27]) مشاهد القيامة في القران: سيد قطب/88.

([28]) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي/1313.

([29]) التعبير الفنيّ/255.

([30]) التصوير الفنيّ/93 و ينظر: الفاصلة في القرآن/260.

([31]) في ظلال القرآن/12/30.

([32]) تفسير التحرير والتنوير 16/30.

([33]) روح المعاني/314/30.

([34]) المعجم الوسيط 896/2.

([35]) برنامج معاً على الطريق: الدكتور أنيس مالك الراوي، قناة الديار الفضائية العراقية.

([36]) كتاب شذا العرف/39.

([37]) ينظر: بصائر ذوي التمييز/7/2.

([38]) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/50.

([39]) روح المعاني/294/30 و ينظر: التفسير الكبير/9/31.

([40]) ينظر: تفسير النسفي 1314/30. و تفسير التحرير والتنوير 27/30 و 28.

([41]) ينظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة/78-79.

([42]) تفسير الكشاف/1172 و ينظر: دلالة الألفاظ/185.

([43]) ينظر: فتح القدير/415/4.

([44]) في ظلال القرآن/15/30.

([45]) روح المعاني/291/30.

([46]) فتح القدير/415/4 و في ظلال القرآن/15/30.

([47]) جماليات المفردة/281.

([48]) جماليات المفردة/131.

([49]) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران: عودة خليل أبو عودة/362.

([50]) ينظر: التطور الدلالي/353-354.

([51]) مشاهد القيامة/189.

([52]) ينظر: روح المعاني/295/30.

([53]) التفسير الكبير/10/31.

([54]) ينظر: أسرار العربية/133-135.

([55]) لغة القران/438.

([56]) التعبير الفني في القرآن/258 و البناء الصوتي في البيان القرآني: محمد حسن شرشر/59.

([57]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي/226. و لغة القرآن الكريم/203 والساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب: حسن ظاظا/124.

([58]) من وحي القرآن: إبراهيم السامرائي/153.

([59]) علم اللغة العام/102.

([60]) الرعاية/93.

([61]) الرعاية/95 و 172 و ينظر: كتاب أسرار العربية/422 و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/240.

([62]) لانقصد بالتكرار تكرار الصوت عند التجويد.

([63]) علم اللغة العام/129.

([64]) المنتخب من تفسير القرآن/73/2.

([65]) ينظر: معجم كتاب العين/33/3-34.

([66]) التطور الدلالي/437 و 438.

([67]) اللغة الموحدة/121.

([68]) اللغة الموحدة/148.

([69]) اللغة الموحدة: عالم سبيط النيلي/151.

([70]) ينظر: الحجة في القراءات/361.

([71]) ينظر: أتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنّا/583.

([72]) التبصرة في القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي و كتاب السبعة في القراءات: أبي مجاهد/668./369.

([73]) تفسير النسفي/1314.

([74]) ينظر: الحجة في القراءات/361.

([75]) ينظر: المعجم المفهرس/644.

([76]) ينظر: المعجم المفهرس/671.

([77]) ينظر: تراكيب أبنية الجذور (بصر. رأى. نظر) في القرآن الكريم: عزة عدنان/139.

([78]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم/77/2.

([79]) كتاب أسرار العربية/141.

([80]) الأساس في التفسير/6341/11.

([81]) ينظر: تفسير الكشاف/1173.

([82]) ينظر: علم التجويد/145 و 146 و الايقاع أنماطه ودلالاته/151.

([83]) الجرس والإيقاع في التعبير القرآني: كاصد ياسر الزيدي/353.

([84]) التعبير الفني/258.

([85]) التعبير الفني/258.

([86]) علم التجويد/81-82 و ينظر: الألسنية العربية، الأصوات/49-50.

([87]) عضوية الموسيقى/50.

([88]) ينظر: صفوة البيان/777/30 و المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني/348/2.

([89]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم/84/2.

([90]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن/90/2.

([91]) ينظر: المعجم المفهرس/637-638.

([92]) ينظر: صفوة البيان/777.

([93]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن/87/2.

([94]) ينظر: الملخص المفيد/72-73.

([95]) الملخص في علم التجويد/69.

([96]) صفوة البيان/777.

([97]) لغة القران/431.

([98]) ينظر: كشف المعاني في متشابه المثاني: بدر الدين بن جماعة/203.

([99]) التعبير الفني في القرآن/258.

([100]) ينظر: كتاب إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم/93.

([101]) ينظر: المعجم المفهرس/753.

([102]) الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: بكري عبد الكريم/212.

([103]) مشاهد القيامة/190.

([104]) ينظر: اللغة الموحدة/136.

([105]) المنتخب من القرآن الكريم/47/2.

المصادر والمراجع:

1. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات: أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد اسماعيل، ط1، 1407 هـ - 1987م، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.
2. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط1، بيروت- لبنان، 1404 هـ - 1984م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
3. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى، ط1، القاهرة، 1402 هـ - 1981م، نشر مؤسسة شباب الجامعة.
4. الألسنية العربية (مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف) ريمون طحان، ط1، بيروت، 1392 هـ - 1972 م، دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية.
5. الايقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية: عبد الواحد زياد اسكندر المنصوري، رسالة ماجستير، بإشراف: أ.د. أحمد جاسم النجدي، مقدمة لكلية الآداب، جامعة البصرة، 1416 هـ - 1995م.
6. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط3، القاهرة، 1416هـ - 1996 م.
7. البناء الصوتي في البيان القرآني: د. محمد حسن شرشر، ط1، القاهرة، 1408 هـ - 1988م، دار الطباعة المحمدية.
8. التبصرة في القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حقق نصه وعلق حواشيه: د. محي الدين رمضان، ط1، الكويت، 1405 هـ - 1985م، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة.
9. تراكيب أبنية الجذور (بصر، رأى، نظر) في القرآن الكريم دراسة دلالية: عزّة عدنان أحمد عزت رسالة ماجستير بإشراف د. عماد عبد يحيى، مقدمة لكلية الآداب- جامعة الموصل، 1422 هـ - 2001م.
10. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، ط9، القاهرة، 1401 هـ - 1980م، دار المعارف.
11. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل أبو عودة، ط1، الزرقاء- الأردن، 1405 هـ - 1985م، مكتبة المنار.
12. التعبير الفني في القرآن: د. بكري شيخ أمين، حلب، 1392 هـ - 1972م، دار الشروق.
13. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، (د.ت)، الدار التونسية لنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان.
14. التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي، طهران، ط2، (د.ت)، نشر دار الكتب العلمية.
15. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط1، بيروت- لبنان، 1423 هـ- 2002م، دار المعرفة.

16. تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبدالله بن أحمد محمود النسفي، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م، دار المعرفة.
17. الجرس والايقاع في التعبير القرآني: كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (9)/1978م.
18. جماليات المفردة القرآنية: د. أحمد ياسوف، ط2، سوريا – دمشق، 1419 هـ- 1999م، دار المكتبي.
19. الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، ط4، بيروت- القاهرة، 1401 هـ - 1981م، دار الشروق.
20. الدراسات الصوتيَّة عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، ط1، بغداد، 1406 هـ - 1986م، مطبعة الخلود.
21. دلالة الألفاظ: د. ابراهيم أنيس، ط2، مصر، 1383 هـ - 1963م، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.
22. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، (د.ت)، توزيع دار الكتب العربية.
23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، تحقيق: محمد أحمد الأمد و عمر عبد السلام السلامي، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م.
24. الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: د. بكري عبد الكريم، ط2، مصر، 1420 هـ - 1999م، دار الفجر للنشر والتوزيع.
25. الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب: د. حسن ظاظا، ط2، دمشق- بيروت، 1410 هـ - 1990م، مكتبة الدراسات اللغوية (3).
26. صفوة البيان: حسنين محمد مخلوف، ط3، الكويت، 1407 هـ - 1987م، شركة ذات السلاسل.
27. عضوية الموسيقى في النص الشعري: د. عبد الفتاح صالح نافع، ط1، الزرقاء- الأردن، 1405 هـ - 1985م، مكتبة المنار، جامعة اليرموك.
28. علم التجويد دراسة صوتية ميسرة: د. غانم قدوري الحمد، ط1، بغداد، 1408 هـ - 1988م، مطبعة أسعد.
29. علم اللغة العام، الأصوات: د. كمال بشر، ط4، مصر، 1395 هـ - 1975م، دار المعارف.
30. الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، سوريا – حلب، (د.ت)، دار الأصيل للطباعة والنشر والتوزيع.
31. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: مزيان علوان، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999م/ مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.
32. الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
33. فقه اللغة وخصائص العربية: محمد الباكير البرازي، ط1، عمان- الأردن، 1407 هـ - 1987م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
34. في ظلال القرآن: سيد قطب، ط3، بيروت- لبنان، (د.ت)، دار احياء التراث العربي.

35. كتاب أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، دمشق، 1377 هـ - 1957 م، مطبعة الترقي، مطبوعات المجمع العلمي العربي.
36. كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، (د.ت)، دار التربية، مطبعة منير، بغداد.
37. كتاب شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، ط1، القاهرة، 1420 هـ - 1999م.
38. كشف المعاني في متشابه المثاني: تصنيف بدر الدين بن جماعة، تحقيق محمد محمد داؤود، ط1، 1419 هـ - 1998م، دار المنار للنشر والتوزيع.
39. لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ: محمود أحمد نحلة، بيروت، 1402 هـ - 1981م، دار النهضة العربية.
40. اللغة الموحدة: عالم سبيط النيلي، بغداد، 1419 هـ - 1999م، نشر وتوزيع مكتب المنصور.
41. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، و د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، 1389 هـ - 1969م، لجنة احياء التراث الاسلامي.
42. مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، قم- ايران، (د.ت)، دار الكتاب الاسلامي.
43. مصحف معلم التجويد: معجم الباحثين المفهرس لألفاظ القرآن ومواضيع القرآن ومواضيع سور القرآن، محمد عربي القباني، (د.ت)، دار الخير، دمشق، دار القرآن الكريم.
44. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، ط1، الكويت، 1401 هـ - 1981م، ساعدت جامعة بغداد على نشره.
45. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، 1417 هـ - 1996م، دار الحديث.
46. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، بيروت- لبنان، (د.ت)، المكتبة العلمية.
47. ملاك التأويل، القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه باللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاّح، ط1، بيروت- لبنان، 1403 هـ - 1983م، دار الغرب الاسلامي.
48. الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد، ط8، عمان، 1420 هـ - 2000م، اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد.
49. من وحي القرآن: د. ابراهيم السامرائي، بغداد، ط1، بيروت، 1401 هـ - 1981م، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، مؤسسة المطبوعات العربية.
50. المنتخب في تفسير القرآن العظيم: محمد متولي الشعراوي، (د.ت)، المكتبة الشرقية، الدار العربية- بغداد.

كل الحقوق محفوظة